

## فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يقدم

من سلسلة "كونوا ربانيين"

المقدمة

(باللهجة المصرية)



لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

رابط المادة: <http://way2allah.com/khotab-item-100003.htm>

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

**الحمد لله أن وفقنا لطاعته.. ونسأله سبحانه أن يثبتنا**

في البداية لا بد إن أنا أبدأ بحمد الله -عز وجل- على أن وفقنا الله -عز وجل- لقيام أول ليلة، وهذا الشكر لأمرين: - استحضاراً ابتداءً لهذه النعمة التي ربنا -سبحانه وتعالى- منّ بها علينا، فكم ودّعنا من أقوام على مدار هذا العام لم يشهدوا معنا رمضان، فأسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يتقبل منا هذا الحمد وهذا الشكر على هذه النعمة.

- الأمر الثاني من وراء هذا الشكر هو أن الله -سبحانه وتعالى- يرزقنا المزيد، والمزيد الذي أنا أرجوه من الله -سبحانه وتعالى- أن نظل على هذا الحال، نظل على هذا الحال من أول هذه الليلة إلى نهاية رمضان، ثم استكمالاً بعد ذلك لنهاية العمر، فالله -سبحانه وتعالى- يقول: **"لئن شكرتم لأزيدنكم"** إبراهيم:7.

فأسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يرزقنا شكر هذا القيام، لأن غيرنا الآن على القهاوي، غيرنا الآن قاعد على الماتشات، غيرنا الآن بعيد شوية عن الصلاة، غيرنا الآن ما فكرش أصلاً، غيرنا الآن ما يعرفش إن بُكرا رمضان. فكون إن ربنا -سبحانه وتعالى- يقذف في قلبك تعظيم هذه الشعيرة وتجي وتحضر وتصلي، وفي مسجد يبصلي بجزء كمان يعني فيه تعب والكلام ده، هذه نعمة أسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يديها علينا، اللهم آمين.

**كل عام أنتم بخير**

ده الأمر الأول، الأمر الثاني بعد شكر الله -عز وجل- وحمده، عايز أقولكم كل سنة وإنتم طيبين، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجمعنا دائماً في رمضان أعواماً مديدة، و سنواتٍ عديدة بفضلته وكرمه ومَنِّه.

**كونوا ربانيين**

أما الجزئية الثالثة فهي سلسلة التراويح، سلسلة التراويح إن شاء الله في هذا العام سميتها **كونوا ربانيين**، و ده أمر من الله -سبحانه وتعالى-، **"ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون"** آل عمران:79.

هنقف يعني إيه ربانية، وهناخذ نماذج من الربانيين على مدار تاريخ الأمة كلها، مش هنقف مع الصحابة بس، ولا التابعين بس، ولا أتباع التابعين، بل سنقف مع كل إنسان ممن تنطبق عليه شروط الربانية اللي وضعها العلماء على مدار هذا التاريخ، نحاول بقدر المستطاع نستلهم من سيرهم المواعظ والعبر والدروس المهمة اللي تنفعنا إن شاء الله تبارك وتعالى في حياتنا.

### مواطن الربانية في القرآن:

الربانية ذُكرت في القرآن في أربع مواطن، كل موطن من المواطن يدل على عمل أو شرط من شروط هؤلاء الذين تنطبق عليهم كلمة ربانية، أربع مواطن، موطنين في سورة آل عمران، و موطنين نزلوا في سورة المائدة.

### الموطن الأول: الربانيون وثباتهم وقت الفتن

أما موطنين آل عمران، قال الله - سبحانه وتعالى -: **"وَكَايِنَ مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا"** آل عمران:146، و دي هنسميها تربية الثبات، وده هيبقى له درس كامل إن شاء الله في السلسلة.

تربية الثبات، هؤلاء الربانيون اللي كانوا معاصرين لنبي من الأنبياء سماهم الله الربانيون، هؤلاء الربانيون الذين ثبتوا وقت الفتن، ما هزت الإيمان في قلوبهم، ما زعزعت الإيمان في قلوبهم، بل كانوا ما شاء الله في قمة الثبات، مهما كانت الفتن ومهما كانت الأعاصير بتاعت الفتن اللي بتهز في جزورهم، إلا إنهم ما شاء الله ما ضعفوا، ما استكانوا، ولكن بفضل الله اعتمدوا على رحمهم، أحسنوا الظن بالله؛ فوقفهم الله - عز وجل -.

### الموطن الثاني: الربانيون وحرصهم على تعلم العلم وتعليمه

أما الموطن الثاني فهو قول الله - سبحانه وتعالى -:

**"مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ"** آل عمران:79، و في قراءة صحيحة "وَمَا كُنْتُمْ تُدْرِسُونَ".

فهذه هي التربية العلمية، هؤلاء الربانيين وصفهم الله بهذا الوصف؛ لأنهم كانوا علماء، لأنهم كانوا اهتموا بالعلم جدًا، العلوم الشرعية اهتموا بيها فعلموها، ثم بعد ذلك علموها للناس.

فمن أهم شروط الربانيين إنه حريص على طلب العلم، ثم من بعد ذلك هو حريص على تعليم الناس.

### الموطن الثالث: الربانيون وحرصهم على هداية الناس

أما الموطن الثالث فهو قول الله - سبحانه وتعالى -:

**"لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ"** المائدة:63، موطن المائدة، وهذا فيه دليل على إن العبد الرباني حريص على هداية الناس، يدعو الناس، يُذَكِّرُ الناس، يُعَلِّمُ الناس، يُرِي الناس، كما سنعرف الآن في

أقوال المفسرين يعني إيه كلمة رباني، العلماء الربانيين حريصين على إقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما بينهم، فهُمْ يعلمون الناس، حريصين على الناس، يأخذون بالناس، مصداقاً لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً، فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها، وهو يذبحن عنها، وأنا آخذ بحجزكم عن النار، وأنتم تفلتون من يدي" صحيح مسلم، النبي واقف يبشردنا، يبيعدنا عن النار، جميل.

كذلك أيضاً قول النبي -صلى الله عليه وسلم-:

"إن مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قومه. فقال: يا قوم! إنني رأيت الجيش بعيني. -واحد شايف الجيش جاي علشان يهلك قومه- وإني أنا التذير العريان" صحيح مسلم.

الرجل ده قام قالع الهدوم بتاعته، والتذير شُي بالعريان؛ لأن التذير في هذه الأوقات كان لما يجب يحذر قومه كان بيقلع الثياب بتاعته ويشير بيها للناس.

"وإني أنا التذير العريان" النبي كان بيقول أنا أحذركم من النار وآخذ بحجزكم، العبد الرباني كده، يشوف إنسان على معصية يبقى قلبه من جواً بيتقطع؛ لأنه حريص إنه يهدي هذا الإنسان، أو يكون حريص على هداية هذا الإنسان.

### الموطن الرابع:

أما الموطن الرابع فهو قول الله -سبحانه وتعالى-: "إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُخْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ" المائدة: 44.

دول الأربع مواطن اللي ربنا -سبحانه وتعالى- ذكرهم في القرآن فيما يتعلق بالربانيين.

### فمن هم الربانيون؟

الربانيون قلوبهم تعلقت بالله وجميع أعمالهم خالصة لوجهه

فمن هم الربانيون؟ الربانيون كما يقول الإمام الرازي -رحمة الله عليه-: "هو أن يكون الداعي إلى جميع أفعاله طلب مرضاة الله -عز وجل-، و الصارف له عن كل الأفعال المحرمة الهرب من عقاب الله".

عايز يقول لنا الإمام الرازي باختصار هؤلاء أقوام قلوبهم خلصت لله، لا يتكلم بكلمة إلا وهو يرجو بها الله، ولا يترك أمر إلا أيضاً وهو يترك هذا الأمر لله، قلوبهم تعلقت بربه، لا ينظرون إلى الناس.

أنا لا أنظر أبداً المسجد فيه 100 ألف ولأ 200 ألف، ولأ فيه واحد، ولكن العبد الرباني ما بيهمهوش، المسجد وراه ألف ولا ألفين ولا ثلاثة ولا أربعة، هدفه الأساسي إن العمل ده إنما يكون ابتغاء وجه الله.

جاي يصلي الترواح هدفه ده ابتغاء وجه الله، مش جاي علشان هو واقع في مشكلة و بيصلي علشان ربنا يرفع عنه المشكلة، أو جاي يصلي علشان الناس تقول عليه ده بيصلي، لالالاً، العبد الرباني بيتغي بعمله وجه الله.

وده كلام الإمام ابن عاشور -رحمة الله عليه- في كتابه المانع التحرير والتنوير، يقول: "كلمة عبد رباني منسوب لمن؟

لرب، والإنسان إذا نُسب إلى شيء دليل على أنه مختص به، فأعمالهم كلها ينتغون بها وجه الله" علشان كده أنا قبل الصلاة قلت لكم جددوا إيه؟ جددوا النية.  
ده المعنى الأول من معاني كلمة العبد الرباني.

### الربانيون مهتمون بالعلوم الشرعية

المعنى الثاني، حكماء وعلماء، وده قول أبو رزین والحسن والسدي -رضي الله عنهم-، قالوا معنى العبد الرباني: "هو العبد العالم بأمور الشرع"، يا جماعة إحنا مشكلتنا الحقيقة في زماننا جهلنا بعلوم الدين.  
ممكن إنسان منّا في أمور الدنيا عالم بصورة قوية جداً، بس في علوم الدين ضعيف جداً، ممكن تلاقيه دكتور في الجامعة بس ما يعرفش إيه الحلال و إيه الحرام، ممكن تلاقيه مستوى مادي عالي جداً، مستوى علمي دنيوي عالي جداً بس الدين عنده ضعيف جداً.

العبد الرباني اللي ربنا بيرفع من قدره وشأنه في الدنيا والآخرة، ده عبد بيهتم جداً بالعلوم الشرعية.

### الربانيون حريصون على دعوة الناس وربطهم بالله

الأمر الثالث كما قال ابن زيد: العلماء الربانيون أو "الرباني هو الذي حريص على تربية الناس وربط الناس بربهم"، و ده مش دوري لوحدي، ده دور الجميع، ربط الناس بالله مسئولية الكل، خُدها مني أنت مسلم إذن أنت داعية، أنت مسلم يبقى إذن من أولى أولوياتك، من على رأس أولوياتك هداية الناس، حريص على تربية الناس، حريص على أخذ الناس بقلوبهم إلى الله -سبحانه وتعالى-، ده أهم أمر عندنا.  
أنا آخذ بقلوب الناس لربنا مش أنفر الناس عن الدين، آخذ بالناس للصلاة، مش أضيع الناس وأبعد الناس عن ربنا، ده العبد الرباني الذي أسأل الله أن يجعلني وإياكم منهم.

### الربانيون هم العبّاد

المعنى الثالث، هم العبّاد، و ده قول الحسن، كونوا ربانيين يعني كونوا عبّاداً لله -عز وجل-، مش جاين علشان رمضان، دا ده هيبقى حالنا الآن وحالنا بعد رمضان، مش جاين علشان دي دخلة رمضان، ده إحنا لله -عز وجل- شرف لينا كلنا إن إحنا نكون عبيد لله -عز وجل-.

فيه 2 مليار إنسان على وجه الأرض عبيد للبقر وعبيد للنار، إنت عبد لله، وتدوم النعمة دي عليك لو خدنا أول أسبوع وعدينا ثاني أسبوع ودخلنا ثالث ورابع أسبوع على نفس المستوى، أول يوم في رمضان تلاقي المساجد ممتلئة، طب بعد أسبوع؟

أصل إنت ما فهمتش يعني إيه عبد رباني، العبد الرباني هو مع ربنا في أول أسبوع، ثاني أسبوع، ثالث أسبوع، بعد رمضان، عبد رباني مش رمضان.

## الربانيون الذين ورثوا العلم والعبادة والأخلاق والدعوة عن رسول الله

المعنى الرابع، وأختم بيه هذه الجزئية، ودي كلمة للإمام النووي حبيت أآخرها لأنها أجمع كلمة في تعريف العبد الرباني، قال الإمام النووي -رحمه الله-: العبد الرباني، أو "الربانيون هم الذين ورثوا عن رسول الله.."، الميراث عن مَنْ؟ -صلى الله عليه وسلم-، هم الذين ورثوا عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أربع حاجات نعدّهم مع بعض: علمًا، وعبادةً، وأخلاقًا، ودعوة.

"الربانيون هم الذين ورثوا عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- علمًا، وعبادةً، وأخلاقًا، ودعوة" مش مشكلتنا الحقيقة الآن مشكلة أخلاق؟ الأمانة فين؟ البر والصلاة فين؟ التواصل والتراحم بين الناس فين؟ مش المشكلة مشكلة أخلاق؟

إحنا النهارده عايزين نركز من خلال الدروس دي على جزئية أخلاق الربانيين، وهنتكلم على جزئيات كثيرة.

## هل من الممكن أن أتغير وأكون عبدًا ربانيًا؟

الجزئية بقى الأخيرة اللي هختم بيها، هو أنا ممكن أكون عبد رباني؟

يعني أنا عايش طول حياتي بعيد عن ربنا وبعضي وبعمل، ممكن في يوم من الأيام أتغير؟ لو أنا طول حياتي بعيد عن ربنا وبدأت السنة دي معاكم في رمضان ممكن أتغير؟ أنا طول حياتي معاصي وموبقات وحاجات غلط ممكن في يوم أتغير؟ طب أنا الحمد لله إنسان كويس محافظ على صلاتي، والحمد لله يعني بتصدق على أد حالي كده، وعاييز أطلع من المرتبة دي لمرتبة العبد الرباني ممكن؟ ممكن ولا مش ممكن؟

## عكرمة.. من شدة العداوة للمسلمين إلى شدة الإيمان والربانية

طب أنا هضرب ليك مثال:

عكرمة بن أبي جهل، أبوه مين؟ أبو جهل، ورث عكرمة بن أبي جهل بُغض الدين عن أبيه، ولما قُتل أبوه في غزوة بدر ورث عداوة الدين، المسألة ما أصبحتش إن هو وراثته بُغض للدين الإسلامي عن أبيه، ده أصبحت مسألة بُغض للدين عن طريق الثأر لأبيه..

طلع هو لجيش الجيوش في أخذ عرشان يقاتل المؤمنين، وهو اللي أحدث الثغرة اللي حدثت يوم معركة الخندق وكاد بالفعل إن هو يفتك بالمسلمين في هذا اليوم، ولم يترك معركة قاتل فيها قريش مع الرسول إلا وكان فيها أو أوقد نارها، لدرجة إن من شدة بغضه للدين النبي -صلى الله عليه وسلم- يوم فتح مكة "أمن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس، إلا أربعة نفر وامراتين وقال: اقتلوهم، وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة..". صححه الألباني، من الأربعة عكرمة بن أبي جهل، النبي يقول لو شوفته متعلق في أستار الكعبة اقتله، أي حد من مكة دخل بيته هو آمن إلا عكرمة بن أبي جهل.

عكرمة بن أبي جهل ده اللي أنا عمال أقولك هو اللي عمل في بدر وعمل في أحد و أبوه أبو جهل، عكرمة بن أبي جهل ده سبحان الله لما وُجد المؤثر، ولما شاء الله -عز وجل-، كانت النتيجة إن عكرمة بن أبي جهل ده كان من الربانيين، عكرمة بن أبي جهل ده اللي كان أحد الجنود الأبطال للمؤمنين في كل المعارك من بعد فتح مكة..

عكرمة بن أبي جهل لما جه يبائع النبي وقال له: "يا رسول الله، والله ما كان أهل بيت أبغض إليّ منكم، وأصبحتم الآن أحب البيوت إلى قلبي، والله يا رسول الله لا أدع موقف وقفته في الجاهلية ضد الإسلام إلا وقفت في الإسلام مثله، ولا أترك نفقة أنفقتها في الجاهلية إلا وأنفقت في الإسلام مثلها".

عكرمة بن أبي جهل ده اللي يوم معركة اليرموك اللي هي كانت معركة من أعظم معارك المسلمين راح يقول للناس من يبائع على الموت؟ ويطلع بعد ما بايعه أربعمائة رجل، يقول له خالد بن الوليد يا عكرمة لا تهلك نفسك، خالد بن الوليد يقول لعكرمة بن أبي جهل لا تهلك نفسك اصبر، فيقول له: "يا خالد لك سابقة في الإسلام أما أنا فليست لي سابقة"، إنت كانت ليك معارك مع النبي كثير مع النبي مش ضده، أنا ماليش سابقة مع النبي -صلى الله عليه وسلم- فسيبي.

فبايع الإسلام حتى قُتل -رحمة الله عليه- شهيداً.

عكرمة ده اللي احنا بنحكي قصته إنه في يوم اليرموك كان فيه ثلاثة بييموتوا واحد بيحببوله يشرب قام قايل صحي، ده كان واحد من الثلاثة، كان عكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة، ثلاثة من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- كل واحد و هو بييموت بيؤثر أخاه على نفسه.

هي دي التربية الربانية اللي غيرت عكرمة بن أبي جهل، اللي كان من لحظات النبي يقول إذا لقيتوه متعلق بأستار الكعبة اقتلوه، إلى أن يصبح عبد رباني طائع لله -عز وجل-.

عكرمة بن أبي جهل كان ياخذ المصحف كده ويحطه على صدره ويعيط، ويكي ويقول: "كتاب ربي، كلام ربي".

سهل جداً أن تكون عبداً ربانياً.. المهم أن تعرف الطريق

يبقى ممكن تتغير ولا مش ممكن؟

وحشي بن حرب قاتل حمزة، قتل حمزة سيد الشهداء، اتغير ولا ما اتغيرش؟ يبقى ممكن العبد يصل إنه يكون عبد رباني ولا لا؟ سهل جداً إن احنا نصل لأن نكون عباد ربانيين ولكن علينا إن احنا نعرف الطريق.

إيه الطريق؟ هي دي السلسلة بتاعت كونوا ربانيين على مدار الشهر بإذن الله تبارك وتعالى.

لا أريد أن أطيل أكثر من ذلك؛ لأن المقام مقام صلاة مش مقام درس، وأذكركم إن شاء الله موعداً غداً بعد صلاة العصر مع أول درس للتفسير إن شاء الله على أساس الجزء اللي إحنا بنقرأه بالليل نعرف تفسيره إن شاء الله بعد صلاة العصر، بحيث إن شاء الله نبقي جايين فاهمين و واعين كل آية بتقرأ إن شاء الله.

أسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يوفقني وإياكم لصيام هذا الشهر، وقيام هذا الشهر، وأسأله - سبحانه وتعالى - أن نكون من عتقائه في هذا الشهر الكريم من النار.  
وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>